سلسلة
التراث التفسيري للأئمة (عليهم السلام)
-٣-

الإمام علي بن محمد الهادي
(عليه السلام)
وآثاره في تفسير القرآن الكريم

عمـــاد الكاظمي

منشورات معالم الفكر

الكتاب: الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) وآثاره
في تفسير القرآن الكريم
لمؤلف: عماد الكاظمي
الطبعة: الأولى
الناشر: معالم الفكر / بيروت – حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق – الكاظمية المقدسة
السنة: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٤) لسنة ٢٠١٣م

الإهداء:

إلى مولاي أبي الحسن علي الهادي (عليه السلام) ..

أقدم هذه الصفحات المتواضعة ..

عسى أنْ تكون زاداً لي في الآخرة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة المعصومين..

إنَّ للمسلمين تراثاً كبيراً حافلاً بما تحتاجه الإنسانية في أدوارِ حياتها المختلفة، ويُعَدَّ القرآن الكريم أساس ذلك الإرث الإسلامي؛ لأنه من عند الله تعالى العليم الحكيم، إذ جعل للبشرية نظاماً متكاملاً يحقق لهم سعادتهم ويهديهم إلى الصراط السوي في جميع تلك المجالات، وذلك من خلال تعاليمه التي تضمَّنَها القرآن الكريم، وكذا السنة النبوية الشريفة.

فالقرآن الكريم هو الدستور السماوي الذي يُنَظِّم حياة المسلمين وشؤونهم، لذا كان الاهتمام به تلاوةً وفهماً وتعلُّماً من أهمِّ أولويات المسلمين في التعامل مع كتاب ربهم في جميع العصور، منذ اليوم الأول لنزولِ الوحي إلى يومنا، فالتفاسير القرآنية المختلفة، والبحوث العلمية التي تناولت كتاب الله تعالى بالدراسة، والبحث، والتفسير، والتدقيق وغيرها، وقد كانت البذرة الأولى لذلك هي تلك التعاليم المقدسة التي حثت على تلاوةِ القرآنِ، وفهمِ معانيه، والتَدَبُّرِ في آياتهِ، واتِّخاذهِ إماماً في كُلِّ مفاصل الحياة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد ذلك الاهتمام من خلال تلاوة القرآن على أصحابه وتفسيره لهم آيةً آيةً، بل كلمةً

كلمةً؛ ليفهموا كلام الله أولاً، فقد ورد عن أبي عبد الرحمن السلمي قوله: ((كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها)) [١]، وعن عثمان وأبن مسعود وأُبيٍّ: ((إنَّ رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى، حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلِّمهم القرآن والعمل جميعاً)) [٢]، فتُعَدُّ هذه أولى أدوار تفسير القرآن الكريم والذي يُعرف أصطلاحاً بـ (التفسير بالمأثور)، ثم تابع ذلك بخطوات متعددة، منها الاهتمام الخاص ببعض أصحابه وأهل بيته في معرفةِ حقيقةِ القرآنِ، وفهمِ أسرارهِ ومعانيه؛ لينشروا ذلك بين المسلمين، وقد تجلى هذا الاهتمام في كثرة الأحاديث الواردة حول القرآن الكريم عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام). [٣]

ونحاول في هذا البحث -المتواضع- بيان ما ورد من تفسير بعض الآيات المباركة عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) كما أشارت إليه كتب التفسير والحديث، وقد تم عرض (عشر) آيات في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج١ ص٣٩

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري باب (القرآن) ج٦ ص٢٥١٥، فقد أورد أحاديث كثيرة تتعلق بفضل القرآن وتلاوته وغير ذلك.

محاولة لبيان كيف كان يتعامل الأئمة (عليهم السلام) مع القرآن الكريم، وفهم مراده، وبيان مصاديقه.

إنَّ آختيارنا لهذه المجموعة في هذا البحث [١] -على قِلَّتها- تعد -كما أظنُّ- محاولة في فِهْمِ دراسة آثار الأئمة (عليهم السلام) في مجال الدراسات القرآنية سواء كان ذلك تفسيراً، أو بحثاً، أو تعليقاً، وأثر ذلك على الاهتمام العام بالقرآن الكريم، وما يتعلق به من جميع جوانبه، وما للتفسير من أثرٍ كبيرٍ في ذلك ..

ويقوم البحث على مقدمةٍ وتمهيدٍ ثم ذكر المرويات التفسيرية للإمام علي الهادي (عليه السلام) فخاتمة.

---

(١) هذه الصفحات هي لبحث تمت المشاركة فيه في المؤتمر العلمي السنوي الرابع الدولي الذي أقامته العتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار ((الإمامانِ العسكريانِ آمتداد للإمامينِ الكاظمينِ "عليهم السلام" دعوة حسنى لنهج رسالي)) للمدة ٦-٧ رجب ١٤٣٤هـ الموافق ١٧-٢٠١٣/٥/١٨م.

تمهيد: عناية المسلمين بتفسير القرآن الكريم.

إنَّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي تكفلَ بنظامٍ إلهيٍّ للبشريةِ يحقق وصولها إلى كمالها المنشود، وذلك من خلال التمسك بتعاليمه التي تضمَّنتها الآيات المباركة، إذ قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]، فالوصول إلى الصراط المستقيم والمنهج السوي لا يكون إلا باتِّباعِ كتاب الله تعالى، ولذا كان هو المحور الأساس للمسلمين في منهجهم العلمي والعملي، وبما أنَّ القرآن الكريم هو كتاب لجميع الناس فمنهم مَنْ كان يفهمُ مدلولَ الخطابِ القرآني، ومنهم مَنْ كان لا يفهم ذلك حتى في عصر نزوله، لا بمعنى عدم فهمهم لمعاني ألفاظه التي نزلت بلغتهم، بل المعنى العام لدلالة تلك الألفاظ مجتمعة في الآيات المباركة، إضافة للتوسع في المعاني لبعض مفردات لغة العرب، ولأجل أنْ يتعرَّفَ المسلمون آنذاك وكذلك مَنْ يأتي بعدهم على المراد من كلام الله تعالى، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُبَيِّن لهم معاني تلك الكلمات والآيات وسبب نزولها.

فهذا البيان والتوضيح لكلمات القرآن الكريم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُعَدُّ الخطوة الأولى لتفسير كتاب الله تعالى، ومن بعد ذلك

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٩

تبعته خطوات مما وصل إلينا من تلك الأحاديث المأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن، وهذا ما يطلق عليه في علم التفسير بـــ (التفسير بالمأثور) كما ذكرنا.

فالتفسير بالمأثور هو الذي رواه الصحابة والتابعون عن النبي (صـــلى الله عليه وآله وسلم)، أو ما روى علماء الأثر عن الصحابة والتابعين أيضاً، مما يتعلق بالقرآن من كُلِّ الوجوه، أو هو ما جاء في القرآن نفسه مـــن البيـــان والتفصيل أولاً، ثم على ما نقل عن المعصوم، النبي (صلى الله عليه وآلـــه وسلم) أو الأئمة من عترته الطيبين (عليهم السلام)، وبعده على المأثور من الصحابة الأخيار والتابعين لهم بإحسانٍ مما جاء بياناً وتوضيحاً لجوانـــب أُبهمت من القرآن. (١)

إذاً فكُلُّ ما ورد من تفسير القرآن الكريم عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يُعَدُّ من التفسير بالمأثور كما اصـــطلح عليـــه العلـــماء والمفسرون، وفي ذلك من الأهمية الكبيرة التي يجب على كُلِّ مفـــسرٍ أنْ

(١) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة ج١٠ ص٢٣ ، التفـــسير بالمـــأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، الدكتور إحسان الأمين ص٧٧، وقد بيَّنـــا في كتابنـــا (الإمام محمد بن علي الجواد "عليهم السلام" وآثاره في تفسير القرآن الكريم) مـــا ورد من الأقوال في معنى التفسير بالمأثور، وأنواعـــه، وأشـــهر تفاســـير الإماميـــة بالمأثور.

يراعيها إذا أراد أنْ يفسر كتاب الله تعالى؛ لأنهم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبناؤه وقد تربوا في مدرسة القرآن الكريم، وتلقوا معارفه وعلومه من مصدره، وقد أكَّدَ على هذا المعنى "العلامة الطباطبائي" (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) في تفسيره من أهمية الاعتماد على الروايات التفسيرية عنهم في فِهْمٍ سليمٍ للقرآن الكريم فيقول: ((قد تبين من البحوث السابقة أنَّ واجب المفسر هو ملاحظة الأحاديث الواردة في التفسير عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، وأئمة أهل البيت "عليهم السلام"، والغور فيها؛ ليعرف طريقتهم، ثم يفسر القرآن الكريم بالمنهج الذي يستفاد من الكتاب والسنة، ويأخذ بالأحاديث التي توافق الكتاب ويطرح ما عداها)). [١] وهذه من الكلمات المهمة التي تنطوي عليها معانٍ كبيرةٍ، ومنهجٍ علميٍّ دقيقٍ، للتعامل مع القرآن الكريم، فضلاً عن كونها رداً على الذين يتكلمون في القرآن بآرائهم البعيدة عن المنهج السوي، ويؤكد على ذلك "الطباطبائي" أيضاً بقوله: ((وقد تبيَّنَ أنَّ المتعيَّنَ في التفسيرِ الاستمدادُ بالقرآنِ على فهمِهِ وتفسيرِهِ الآية بالآية، وذلك بالتدرُّبِ بالآثارِ المنقولةِ عن النبي وأهل بيته "صلى الله عليه وعليهم" وتهيئةِ ذوقٍ مكتسبٍ منها، ثم الورود، والله الهادي)). [٢]

(١) القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي ص٧٠

(٢) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ج٣ ص١٠١

تمتاز أهمية البحث في تراث الإمام الهادي (عليه السلام) كونه الإمام العاشر من أئمة المسلمين الذين هم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه، ومَنْ فرض الله تعالى ولايتهم، وطاعتهم على الخلق أجمعين، فهم عِدْلُ القرآن الكريم بنصِّ حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إني تارك فيكم من [ما] إنْ أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)). [١]

نشأ الإمام الهادي (عليه السلام) في بيت النبوة، ومعدن الحكمة، في أحضان أبيه الإمام الجواد (عليه السلام)، وهو وصيه من بعده، لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه ، وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة. [٢]

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ج٥ ص٣٢٨ ، فضائل الصحابة، أحمد بن شعيب النسائي ص١٥ ، كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي ج١ ص١٧٢

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد ج٢ ص٢٩٧

وقد ورث علوم آبائه (عليهم السلام) فحدَّث الناس بها، وهداهم إلى الصراط المستقيم من خلال أحاديثه الشريفة، وما ورد عنه من مناظرة العلماء والفقهاء. (١)

وكان له ٱعتناء خاص بطلبة العلم وتكريم العلماء ورواة الحديث لتبقى سلسلة علومهم متصلة لا ٱنقطاع لها (٢) ، وكان يبين ذلك الاهتمام للآخرين ليجعله سُنَّة بينهم، فقد روي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): أنه ٱتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام): إنَّ رجلًا من فقهاء شيعته كَلَّم بعض النُّصاب فأفهمه بحجته حتى أبانَ عن فضيحته، فدخل إلى علي بن محمد (عليه السلام) وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني

(١) للتفصيل في سيرته ينظر: مناقب آل أبي طالب، ٱبن شهرآشوب ج٤ ص١٢٥٠ ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٱبن الصباغ المالكي ص٤٢٧، موسوعة الإمام علي الهادي (عليه السلام)، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية.

(٢) لقد تمت ترجمة (٣٤٦) راوٍ من رواة الإمام الهادي (عليه السلام) وهذا العدد من الرواة يبين مدى ٱهتمامه برواته وتلامذته، وهو بذلك يحافظ على منهج آبائه (عليهم السلام) في تربية تلامذتهم ونشرهم في الآفاق لنقل علومهم. للتفصيل في أسماء الرواة ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) الإمام علي الهادي (عليه السلام) الشيخ باقر شريف القرشي ص ١٦٥ ، أعلام الهداية ج١٢ ص٢٣٢

هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلويَّةُ فأجلوه عن العتاب، وأما الهاشـــميون فقال له شيخهم: يا ٱبن رسول الله هكذا تؤثر عاميًّا على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين؟!

فقال (عليه السلام): إياكم وأنْ تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1] أَتَرضونَ بكتابِ اللهِ حكمًا؟

قالوا: بلى.

قال: أليسَ الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] فلم يرضَ للعـــالم المؤمن إلا أنْ يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرضَ للمـــؤمن إلا أنْ يرفع على مَنْ ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)؟ أو قال: (يرفع الذين أوتـــوا شرف النـــسب درجات)؟ أو ليس قال الله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُـــونَ وَالَّـــذِينَ لَا

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٣

(٢) سورة المجادلة: الآية ١١

يَعْلَمُونَ﴾[١]، فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟! إنَّ كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علَّمه إياهـا، لأفـضل لـه مـن كُـلِّ شرف في النسب...[٢]

(١) سورة الزمر: الآية ٩

(٢) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ج٢ ص٢٥٩

الروايات التفسيرية للإمام علي الهادي (عليه السلام).

إنَّ الروايات التفسيرية المختارة للدراسة تدل على عظمته، وفضله، ومنزلته بين علماء المسلمين؛ إذ تحدد كيفية التعامل مع النص القرآني سواء في مجال تفسيره، أم في الاستدلال به لرفع إشكالٍ، أو تشكيك في مفهوم بعض الآيات المباركة، وسوف نذكر هذه الروايات وفقاً لتسلسل الآيات القرآنية المباركة.

* الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

لقد وردت رواية واحدة في تفسير (الميسر) عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) يبين فيها أحد مصاديق هذا اللفظ الذي وردت الحرمة فيه، فالميسر يمكن أنصرافه إلى أكثر من معنى ويحتاج إلى بيانٍ من قبل الشريعة المقدسة، فقد روى العياشي (قدس سره) في تفسير ذلك: ((عن محمد بن عيسى قال: سمعته [الإمام الهادي "عليه السلام] يقول: كتب إليه إبراهيم ابن عنبسة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، فما الميسر جعلت

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٩

فداك ؟ فكتب (عليه السلام): كُلُّ ما قُومِرَ به فهو الميسر، وكُلُّ مسكرٍ حرامٌ)). [١]

فالرواية الشريفة واضحة الدلالة في شمول "الميسر" كُلَّ ما يُعَدُّ من آلات القمار، وقد أكدت كلمات اللغويين والمفسرين ما ورد في الرواية الشريفة، فمن اللغويين قال "آبن فارس" (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): ((المَيْسِر: القمار)) [٢] وقال "آبن منظور" (ت٧١١هـ/١٣١١م): ((والمَيْسِرُ اللَّعِبُ بالقِداح، وفي التنزيل العزيز "يسأَلونك عن الخمر والمَيْسِرِ" قال مجاهد: كُلُّ شيءٍ فيهِ قمارٌ فهو من الميسرُ حتى لعبُ الصبيانِ بالجَوْزِ، وروي عن علي "كرم الله وجهه" أَنه قال: الشِّطْرَنْجُ مَيْسِرُ العَجَمِ، شَبَّهَ اللعبَ به بالميسرِ وهو القداح ونحو ذلك)). [٣]

وأما ما ورد في تفاسير المسلمين فقد قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): ((والميسر: القمار، مصدرٌ من يسر، كالموعد والمرجع من فعلهما. يقال: يسرته إذا قمرته، وآشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذُ مالِ الرجلِ بيسرٍ وسهولةٍ من غيرِ كَدٍّ ولا تعبٍ، أو من اليسار؛ لأنه سلب يساره، فإنْ قلتَ: كيف صفة الميسر؟ قلتُ: كانت لهم عشرة أقداح ...

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود ج٢ ص١٠٦

(٢) معجم مقاييس اللغة باب (يسر).

(٣) لسان العرب باب (يسر).

وفي حكم الميسر: أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما. وعن النبي "صلى الله عليه وسلم": إياكُمْ وهاتينِ اللعبتينِ المشؤمتينِ فإنهما من ميسرِ العجم، وعن عليّ "رضي الله عنه": إنَّ النرد والشطرنج من الميسر)). [١]

وقال الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): ((والميسر: القمار ٱشتق من اليَسَر: وهو وجوب الشيء لصاحبه من قولك يَسَرَ لي هذا الشيء يَيْسِر وميسرًا، وقيل للمقامر: ياسر ويَسَر، والميسر هو القمار كله عن ٱبن عباس وٱبن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن، وهو المروي عن أئمتنا حتى قالوا: إنَّ لعبَ الصبيانِ بالجوزِ هو القمارُ)). [٢]

مما تقدم يثبت ما ورد في رواية الإمام الهادي (عليه السلام) لتفسيره لفظ (الميسر)، بل إنَّ هناك روايات أخرى لأهل البيت (عليهم السلام) قد فَصَّلَتْ في مصاديق الميسر كذلك ويمكن الرجوع إليها. [٣]

---

(١) تفسير الكشاف ج١ ص٢٨٨

(٢) مجمع البيان ج٢ ص٨١

(٣) ينظر: الكافي، الشيخ الكليني ج٥ ص١٢٣-١٢٤ باب (القمار والنهبة) الحديث (٢ ، ٩)، ج٦ ص٤٣٥-٤٣٧ باب (النرد والشطرنج) الحديث (١ ، ٣ ، ٨ ، ١١) ، وسائل الشيعة، الحر العاملي ج١٧ ص١٦٥-١٦٧ باب (تحريم كسب القمار حتى الكعاب والجوز والبيض وإنْ كان الفاعل غير مكلف ، وتحريم فعل القمار) الحديث (٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢).

مسألة فقهية:

بناء على ما تقدم فقد أفتى الفقهاء بحرمة اللعب بآلات القمار سواء مع الرهن أم بدونه، قال السيد الخوئي "قدس سره" (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ((تحرم ولا تصح التجارة بما يكون آلة للحرام، بحيث يكون المقصود منه غالبًا الحرام: كالمزامير والأصنام والصلبان والطبول وآلات القمار كالشطرنج ونحوه)). (١)

وقال في مسألة أخرى تعرَّض فيها لموضوع الرهن ليرفع الاشتباه عن الذهن بأنَّه قد يُفهم المقصود بكونه مع الرهن فقط فضلاً عن بيان بعض آلات القمار المتداولة والمتعارف عليها في المجتمع بأنه ليس من القمار: ((اللعب بآلات القمار كالشطرنج، والدوملة، والطاولي وغيرها مما أُعِدَّ لذلك حرام مع الرهن، ويحرم اللعب بها إذا لم يكن رهن أيضًا)). (٢)

ويضيف السيد في نقاشه للعلماء في بحثه الاستدلالي في موضوع بيع تلك الأدوات والتعامل بها: ((أقول: قد اتفقت كلمات الأصحاب على حرمة

---

(١) منهاج الصالحين ج٢ ص٤ مسألة ٨

(٢) المصدر نفسه ص٧ مسألة ١٩

بيع آلات القمار، بل في المستند [مستند الشيعة للشيخ أحمد النراقي] دعوى الإجماع عليها محققًا، بعد أنْ نفى عنها الخلاف أولاً)). (١)

فهذا ما يتعلق بـ(الميسر) وما فُسِّرَ في الرواية، وأما ما ورد في الخمر من حيث الإسكار وعدمه فهو، معلوم لا يحتاج إلى بيان وتفصيل، وقد ذكرت كتب العلماء ما يتعلق بذلك وما ورد من الروايات الشريفة في حرمة الإسكار. (٢)

---

(١) مصباح الفقاهة، الميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي، تقريرًا لأبحاث السيد الخوئي ج٣٥ ص٢٣٨ // إننا قد ذكرنا هذه المسألة الفقهية المتعلقة بالقمار عند تفسير هذه الآية المباركة للإشارة إلى الحكم الفقهي المتعلق بالموضوع وأهمية ذلك من خلال ألفاظ الروايات الواردة في النهي عن، ولبيان الآثار الشرعية المترتبة على ذلك العمل من حيث الحرمة في اللعب بِرِهانٍ أو من غيره، وبالبيع والشراء، وفي ذلك تذكرة أو معلومة قد تغيب عن بعض الإخوة المؤمنين الذين نراهم يعكفون أوقاتًا للعب بما مَرَّ من الأدوات، لعلها تكون موعظة وتذكرة نافعة لنا ولهم.

(٢) للتفصيل ينظر: تفسير التبيان، الشيخ الطوسي ج٢ ص٢١٣ ، التفسير الكبير، الفخر الرازي ج٦ ص٤٢ ، الكافي ج٦ ص٣٩٣ باب (أصل تحريم الخمر).

*** الآية الثانية**:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١) ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. (٢)

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في بيان ما يتعلق بهاتين الآيتين اللتين وردتا في أمر مريم (عليها السلام) وتفسيرها، روى العياشي (قدس سره) في تفسيره بسنده عن آبن خرزاد ((قوله (عليه السلام) في تفسير الآية: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حين أيتمت من أبويها ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد ! ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم عند ولادتها بعيسى يكفلها ويكفل ولدها.

قال: فقلت له: أبقاك الله فمَنْ كَفَّلها ؟

فقال: أما تسمع لقوله الآية. وزاد علي بن مهزيار في حديثه ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

قال: قلت: أَكانَ يصيبُ مريم ما تصيبُ النساء من الطمث؟

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٤

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٦

قال (عليه السلام): نعم ! ما كانت إلا آمرأة من النساء)). [١]

إنَّ الرواية الشريفة في مقام ما جرى على مريم (عليها السلام) من آيات الله تعالى وعنايته بها قبل ولادتها وبعد ذلك؛ إذ إنَّ الله تعالى قد تكفَّل بها فجعل سادة القوم يختصمون فيما بينهم حول التشرف بكفالتهـا، وفي ذلك من السرِّ الإلهي ما لا يخفى لمن يتأمل في حقيقة الأمر، لذلك فالإمام (عليه السلام) يبين للسائل أنَّ الله تعالى قد جعل كفالتها عند نبيه زكريـا (عليه السلام) كما أخبر بذلك عز وجل بقوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [٢] وقد وردت روايات عن أهل البيـت (عليهم السلام) يبين ما ورد في الرواية عن الإمام الهادي (عليه الـسلام)، فقد روى العياشي أيضًا بسنده عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((إنَّ آمرأة عمران لما نذرت ما في بطنهـا محـررًا، قـال: والمحرر للمسجد إذا وضعته [أو] دخل المسجد فلم يخرج [من المسجد] أبدًا، فلما ولدت مريم ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَى وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

(١) ج١ ص١٧٠

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٧

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا، وهو زوج أختها وكفلها وأدخلها المسجد ....)). [١]

والمفسرون قد ذكروا ما يتعلق بهذا الأمر بالتفصيل. [٢]

وأما ما يتعلق بزيادة الرواية حول سؤال علي بن مهزيار عن الحيض بالنسبة لتلك النسوة الصديقات المطهرات مثل مريم (عليها السلام) وأنَّ هذا يجري عليها كذلك، فلعل السائل اشتبه عليه أنَّ تفسير قوله (اصطفاك أو طهرك) يمكن أنْ ينصرف إلى هذا المفهوم، ولكن جواب الإمام (عليه السلام) كان ضمن حدود العقل بالنسبة للخلقة البشرية، دون الغلوِّ والقول بأنَّ هؤلاء لا يجري عليهم ما يجرى على الناس الآخرين، كما يريد أنْ يبثه الجاهلون في عقول العامة من الناس، والقرآن الكريم قد أكد على أنَّ الناس من حيث هذه الجهة متساوون جميعًا ذلك ليدفع أي تشكيك أو وَهْمٍ، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. [٣]

---

(١) ج١ ص١٧٠

(٢) ينظر: تفسير مجمع البيان ج٢ ص٢٨٣ ، تفسير البحر المحيط ج٢ ص٤٦٠ ، تفسير الميزان ج٣ ص٢٠١

(٣) سورة المائدة: الآية ٧٥

*** الآية الثالثة**:

قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١)

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في تفسير هذه الآية المباركة، رواها الشيخ المفيد (قدس سره) بسنده: ((عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا "صلوات اللّه عليهم" أنه سُئل عن أفعال العباد، فقيل له: [هل هي] مخلوقة لله تعالى ؟ فقال (عليه السلام): لو كان خالقًا لها لما تبرّأ منها، وقد قال سبحانه : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم)). (٢)

إنَّ هذه الرواية المباركة تشير إلى أمر مهم في العقيدة الإسلامية وهو ما يتعلق بفعل العباد، فقد آختلفت الرؤية من المسلمين وخصوصًا المتكلمين منهم حول ذلك. (٣)

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩

(٢) تصحيح آعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد ص٤٤

(٣) للتفصيل ينظر: الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني ج٢ ص٢٥٥ وما بعده (العدل الإلهي وأفعال العباد).

فالإمام (عليه السلام) يردُّ على أولئك القائلين بأنَّ الله تعالى قد خلق أفعال عباده وهو حقيقة القول بالجبر، والتي تؤدي بالنتيجة إلى بطلان المعاد الحقيقي، فعلى أيِّ شيءٍ سيتم حسابهم إنْ كانوا قد خُلِقَت أفعالهم وأنهم مجبورون عليها، فالعقل ببداهته يرفض ذلك، وأي إنسانٍ لا يمكنه أنْ يؤمن بالعقوبة والثواب على فعلٍ مجبور عليه، فكيف والأمر متعلق بسيد العقلاء والحكماء؛ لذلك كان جواب الإمام (عليه السلام) مزيجاً بين الدليلين العقلي والنقلي لتتم الحجة البالغة، لذلك نرى قوله العظيم القائم على الاستدلال الذي لا يمكن للمسلم أنْ يرفضه؛ لأنه إنْ كان يؤمن بكتاب الله تعالى فالقرآن يرفض هذا الاتجاه، وإنْ كان يحكم بعقله، فالعقل كذلك يرفض ذلك، فقوله (عليه السلام): (لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها) وهذا – بصراحة– أمر عقلي بديهي لإقامة الحجة، وأما ما يتعلق بأفعال المخلوقين فقد تناولته الروايات الشريفة والمباحث الكلامية في أبواب التوحيد وما ورد في القضاء والقدر، ومن الروايات عن أهل بيته (عليهم السلام) التي وردت في ذلك:

– روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال له رجل: جُعلت فداكَ أَجبرَ اللهُ العباد على المعاصي؟

فقال: اللهُ أعدل من أنْ يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها.

فقال له: جُعلت فداك ففوضَ الله إلى العباد؟

قال: فقال: لو فَوَّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي.

فقال له: جُعلت فداك فبينهما منزلة.

قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض. (١)

- عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين. قال: قلت وما أمر بين أمرين؟

قال مَثَلُ ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينتهِ فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنتَ أنت الذي أمرته بالمعصية. (٢)

وأما عقيدتنا في ذلك فقد ذكر العلامة محمد رضا المظفر (ت١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) في كتابه "عقائد الإمامية": ((ذهب قوم -وهم المجبِّرة- إلى أنّه تعالى هو الفاعل لأفعال المخلوقين، فيكون قد أجبر الناس على فعل المعاصي، وهو مع ذلك يعذِّبهم عليها، وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها .... وذهب قوم آخرون -وهم المفوِّضة- إلى أنّه تعالى فوَّض الأفعال إلى المخلوقين، ورفع قدرته وقضاءه وتقديره عنها، باعتبار أنّ نسبة الأفعال إليه تعالى تستلزم نسبة النقص إليه .... واعتقادنا في ذلك تبع لما جاء عن أئمتنا الأطهار "عليهم السلام" من الأمر بين الأمرين، والطريق الوسط بين القولين، الذي كان يعجز عن فهمه أمثال أولئك المجادلين من أهل الكلام، ففرَّط منهم قوم وأفرط آخرون)). (٣)

---

(١) الكافي ج١ ص٥٩ الحديث (١١) باب (الجبر والقدر والأمر بين الأمرين).

(٢) المصدر نفسه ج٦ ص٦٠

(٣) ص٥٧ (عقيدتنا في القضاء والقدر).

*** الآية الرابعة**:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَة وَيَوْمَ حُنَيْن إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾. (١)

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في تفسير لفظ (كثيرة) ذكرها الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده: ((لما سُمَّ المتوكل نذر إنْ عوفي أنْ يتصدقَ بمالٍ كثيرٍ، فلما عوفي سأل الفقهاء عن حَدِّ المال الكثير فاختلفوا عليه.

فقال بعضهم: مئة ألف، وقال بعضهم: عشرة آلاف، فقالوا فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر، فقال رجل من ندمائه: يُقال له: صفعان أَلا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل عنه.

فقال له المتوكل: من تعني ويحكَ؟

فقال له: ٱبن الرضا.

فقال له: وهو يحسن من هذا شيئًا؟

فقال: إنْ أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا وإلا فاضربني مئة مقرعة.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٥

فقال المتوكل: قد رضيتُ يا جعفر بن محمود صِرْ إليه وسله عن حد المال الكثير، فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن محمد (عليهما السلام) فسأله عن حد المال الكثير.

فقال: الكثير ثمانون.

فقال له جعفر: يا سيدي إنه يسألني عن العلة فيه.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين)). [١]

إنَّ الرواية الشريفة واضحة في حَلِّها لمسألةٍ فقهيةٍ ٱختلف الفقهاء في حلِّها، ولكن الإمام الهادي (عليه السلام) ٱستطاع أنْ يبين جواب ذلك بما أوتي من تسديدٍ من الله تعالى، ومن علمٍ ورثه عن آبائه (عليهم السلام)، وقد أشار المفسرون إلى ذلك في تفاسيرهم، قال الشيخ الطبرسي (قدس سره): ((وورد عن الصادقين (عليهما السلام) إنهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنًا، وروي أنَّ المتوكل ٱشتكى شكاية شديدة فنذر أنْ يتصدقَ بمال كثير إنْ شفاه الله –إلى آخر الرواية–)) [٢]، وقال الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): ((والمواطن الكثيرة غزوات رسول الله، ويقال: إنها

(١) الكافي ج٧ ص٤٦٣ الحديث (٢١) باب (النوادر).

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٣٢

ثمانون موطنًا)) [١]**، وقد أكد هذه الرواية الآلوسي في تفسيره بقوله: ((والمواطن جمع موطن وهو الموضع الذي يقيم فيه صاحبه، وأريد بها مواطن الحرب أي مقاماتها ومواقفها .... منها وقعة بدر التي ظهرت بها شمس الإسلام، ووقعة قريظة، والنضير، والحديبية، وأنهاها بعضهم إلى ثمانين، وروي أنَّ المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر أنْ يتصدق إنْ شفاه الله تعالى بمالٍ كثيرٍ، فلما شفي سأل العلماء عن حَدِّ الكثير فاختلفت أقوالهم، فأُشير إليه أنْ يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم "رضي الله تعالى عنهم" وقد كان حبسه في داره فأمر أنْ يكتب إليه فكتب "رضي الله تعالى عنه" يتصدق بثمانين درهمًا، ثم سألوه عن العلة فقرأ هذه الآية وقال: عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين))**. [٢]

---

(١) ج١٦ ص٢٢

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ج١٠ ص٧٣

*** الآية الخامسة**:

قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ . (١)

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في بيان ما يتعلق بهذه الآية المباركة ذكرها الشيخ المفيد (قدس سره) بسنده عن موسى [المبرقع] (٢) **بن محمد بن علي بن موسى، سأله ببغداد في دار الفطن قال: ((قال موسى: كتب إليَّ يحيى بن أكثم** (٣) **يسألني عن عشر مسائل، أو تسع، فدخلت على أخي (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك إنَّ ابن أكثم كتب إليَّ يسألني عن مسائل.**

---

(١) سورة يونس: الآية ٩٤

(٢) موسى بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم (عليهم السلام) وهو لأمه، ولد ومات بـ(قم)، وقبره بها، ويُقال لولده الرضويون، وهم بـ(قم) إلا مَنْ شَذَّ منهم. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي ج٢٠ ص٨٨

(٣) أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الاسيدي المروزي، ولد بمرو سنة (١٥٩هـ) قاضي، اتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢هـ) ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، توفي في الربذة سنة (٢٤٢هـ). الأعلام، الزركلي ج٨ ص١٣٨

قال (عليه السلام): وما هي؟

قلت: كتب إليَّ وأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ من المخاطب بالآية، فإنْ كان المخاطب رسول الله "صلوات الله عليه" أَليس قد شكَّ فيما أُنزل إليه، وإنْ كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذاً أُنزل القرآن؟

قال (عليه السلام): وأما قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنَّ المخاطب في ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن في شكٍّ ممّا أُنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من ملائكته ؟ أم كيف لم يفرق بينه وبين خلقه بالاستغناء عن المأكل، والمشرب، والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ تفحَّص بمحضر كذا من الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أُسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ ولم يكن للنصفة كما قال: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] ولو قال: نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونا يجوزان للمباهلة، وقد علم

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١

الله أنَّ نبيَّه مؤدٍّ عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول، ولكن أحبَّ أنْ ينصفهم من نفسه)). [١]

إنَّ هذه الرواية الشريفة تبين دور الإمام (عليه السلام) في الإجابة على الأسئلة التي تطرح على آيات القرآن الكريم، أو الإشكالات التي يحتملها بعض مَنْ ليست له دراية بأسرار كتاب الله تعالى، فالقاضي "آبن أكثم" كان يسأل الأئمة (عليهم السلام) لإعجازهم وإظهار عدم إحاطتهم تلبية لرغبة الحكام أو المعاندين للأئمة (عليهم السلام)، فلقد كانت له مثل هذه المحاولات من قبل مع الإمام محمد الجواد (عليه السلام) [٢]، وإنَّ في هذا الجواب لدلالة واضحة على أنهم الراسخون في العلم دون غيرهم، لقد ذكر الإمام الهادي (عليه السلام) المنهج المتبع في القرآن الكريم لعرضه الوقائع والأحداث التي تجري على الأمم السالفة، ومنهم الأنبياء (عليهم السلام) ومعاناتهم في دعوة أقوامهم إلى عبادة الله تعالى دون سواه، وإنَّ هذا المنهج قائم على أساس الحوار من أجل الوصول إلى الحقيقة

(١) تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص٣٥٣ ، والمسائل التي وجَّهها يحيى بن أكثم متعددة بعضها تتعلق بتفسير القرآن الكريم، وأخرى بمسائل فقهية، وكذلك عقائدية، للتفصيل ينظر: المصدر نفسه ص٣٥١-٣٥٥

(٢) للتفصيل ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد ج٢ ص٢٨٣-٢٨٤ ، تحف العقول ص٣٣٢-٣٣٥ ، الاحتجاج ج٢ ص٢٤١-٢٤٢

لأسلوب هادىء، يجعل من العقل أساساً للتمييز بين الدعوى والحقيقة، لذلك نرى أنَّ هذا الأسلوب هو السائد في المحاورات القرآنية عامة.

لقد كان الكفار والمشركون عندما يريدون أنْ يتصدوا لدعوة الأنبياء يأتوا بأنواع الأسئلة والدعاوى من أجل إبعاد الناس عن نور الحقيقة الإلهية، ولو أننا أطلعنا على أساليبهم في التصدي للرسالة السماوية لرأيناهم قد أشتركوا في الأسلوب والمنهج، ومن ذلك أنهم كانوا يَدَّعون أنَّ النبي المرسل من قبل الله تعالى يجب أنْ لا يكون محتاج إلى الطعام والشراب والعمل وغيرها من الاحتياجات العامة، ولكن القرآن قد رَدَّ كُلَّ ذلك، والإمام (عليه السلام) يبين ذلك للسائل، ولو تتبعنا الآيات القرآنية لرأينا شواهد متعددة على ذلك، فمنها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [1] فإنَّ الطغاة والمعاندين قد توارثوا أساليب العناد واللجاج مع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) لذا عبَّر القرآن مستفهماً بقوله: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾. لذلك نرى أنَّ القرآن قد بيَّن لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما جرى على الذين سبقوه من الأنبياء كما أشارت إليه الرواية، فقال تعالى مبينًا ذلك: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انْظُرْ كَيْفَ

(١) سورة الذاريات: الآيتان ٥٢-٥٣

ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾. [٢]

وكذلك فإنَّ من أسلوب القرآن في الدعوة هو التنزُّل إلى ما يؤمن الكفار به ثم إقامة الدليل القطعي على ٱنحرافهم عن الحقيقة دون مواجهتم بالنتيجة ٱبتداء، وهذا ما أكَّد عليه الإمام (عليه السلام) عند ٱستشهاده بآية المباهلة وفي ذلك ٱلتفاتة عظيمة ولطيفة في المقام، وأعظم ما ورد في رَدِّهِ قوله: (ولكن أحبَّ أنْ ينصفهم من نفسه)، وفي ذلك درسٌ قرآنيٌّ تربويٌّ في كيفية التعامل مع غير المؤمنين بالعقيدة ودعوتهم بأسلوب هادىء ولطيف للإقرار على أنفسهم بالخطأ، وهذا ما حصل في مباهلة نصارى نجران مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومصالحتهم له والابتعاد عن مباهلته، بل إنَّ الرسالة الإسلامية قائمة على أساس ذلك، من الحوار والنقاش العلمي والمنطقي والدعوة بالحسنى، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٣]، وهذا الأسلوب من أهم الأسباب التي بينت عظمة الإسلام، وأنه دين السلام والدعوة إليه.

---

(١) سورة الفرقان: الآيات ٧-٩

(٢) سورة الفرقان: الآية ٢٠

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥

*** الآية السادسة**:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِـي مِـنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْـوَتِي إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ .[١]

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في بيان ما يتعلق بهذه الآية المباركة ذكرها الشيخ المفيد (قدس سره): عن موسـى [المبرقع] في أسئلة "يحيى بن أكثم" ... ((أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ أَسَجَدَ يعقوبُ وولدهُ ليوسفَ وهم أنبياء؟

قال (عليه السلام): أمَّا سجود يعقوب وولده ليوسف فإنَّ السجود لم يكن ليوسف، كما أنَّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم، إنَّما كان مـنهم طاعة لله، وتحيَّة لآدم، فسجد يعقوب وولده شكراً لله باجتماع شملهم، أَلَمْ تَرَ أنه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٢])).[٣]

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٠

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠١

(٣) مجمع البيان ج٥ ص٤٥٧

إنَّ الرواية الشريفة تعرضت إلى ذكر مسألة مهمة من المسائل التي وردت فيها أقوال متعددة، وهو ما يتعلق بالسجود لغير الله تعالى ومشروعية ذلك، وهذا ما كان من سجود الملائكة لآدم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1] وكذلك ما ورد في سجود يعقوب وأبنائه، وقبل أنْ نبيِّن ما يتعلق بجواب الإمام (عليه السلام) على إشكال السائل، نبين ما ذكره المفسرون من الأقوال في معنى هذا السجود ومشروعيته لنرى كيفية توجيه الإمام (عليه السلام) للموضوع.

قال الزمخشري: ((فإنْ قلتَ: كيف جاز لهم أنْ يسجدوا لغير الله؟ قلتُ: كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة، كالقيام، والمصافحة، وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير. وقيل: ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجداً يأباه. وقيل: معناه وخَرُّوا لأجل يوسف سجداً لله شكراً وهذا أيضًا فيه نبوة)).[2]

إنَّ هذه الأقوال الثلاثة التي ذكرها الزمخشري لا يمكن الأخذ بها جميعًا إلا القول الثالث الذي يؤيد حقيقة التوحيد لله تعالى؛ لأنَّ السجدة

(١) سورة البقرة: الآية ٣٤

(٢) الكشاف ج٢ ص٤٧٧

وإنْ كانت عندهم كالتحية ولكن ليست كذلك عند الأنبياء، علمًا أنه لم يرجح أيَّ الأقوال منها.

وذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) فيما يتعلق بهذا السجود أغلب الوجوه المحتملة فقال: ((ويحتمل أنْ يكون الرفع والخرور قبل دخول مصر بعد قوله: (ادخلوا مصر)، فكان يكون في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال أو الإبل، فحين دخلوا إليه آوى إليه أبويه وقال: ٱدخلوا مصر، ورفع أبويه، وخروا له، والضمير في (وخروا) عائد على أبويه وعلى إخوته. وقيل: الضمير في (وخروا) عائد على إخوته وسائر مَنْ كان يدخل عليه لأجل هيبته، ولم يدخل في الضمير أبواه، بل رفعهما على سرير ملكه تعظيماً لهما. وظاهر قوله: (وخروا له سجدًا) أنه السجود المعهود، وأنَّ الضمير في (له) عائد على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله: (إني رأيت أحد عشر كوكبًا) الآية وكان السجود إذ ذاك جائزًا من باب التكريم بالمصافحة، وتقبيل اليد، والقيام مما شهر بين الناس في باب التعظيم والتوقير، وقال قتادة: كانت تحية الملوك عندهم، وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة. وقيل: هذا السجود كان إيماء بالرأس فقط. وقيل: كان كالركوع البالغ دون وضع الجبهة على الأرض. ولفظة وخروا تأبى هذين التفسرين. قال الحسن: الضمير في (له) عائد على الله، أي: خرُّوا لله سجدًا شكرًا على ما أوزعهم من هذه النعمة، وقد تأوَّل قوله:

رأيتهم لي ساجدين على أنَّ معناه رأيتهم لأجلي ساجدين. وإذا كان الضمير ليوسف فقال المفسرون: كان السجود تحية لا عبادة. وقال أبو عبد الله الداراني: لا يكون السجود إلا لله لا ليوسف، ويبعد من عقله ودينه أنْ يرضى بأنْ يسجد له أبوه مع سابقته من صون أولاده، والشيخوخة، والعلم، والدين، وكمال النبوة. وقيل: الضمير وإنْ عاد على يوسف فالسجود كان لله تعالى، وجعلوا يوسف قبلة كما تقول: صليت للكعبة، وصليت إلى الكعبة، وقال حسان:

ما كنتُ أعرفُ أنَّ الدهرَ منصرفٌ - عن هاشمٍ ثم عنها عن أبي حسنِ

أَلَيسَ أولَ مَنْ صَلَّى لقبلتِكُم - وأعرفَ الناسِ بالأشياءِ والسُّنَنِ

وقيل: السجود هنا التواضع، والخرور بمعنى المرور لا السقوط على الأرض لقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [1] أي لم يمروا عليها ... ومَنْ تأوَّلَ أنَّ أبويه لم يسجدا له زعم أنْ تعبير الرؤيا لا يلزم أنْ يكون مطابقًا للرؤيا من كُلِّ الوجوه، فسجود الكواكب والشمس والقمر يعبر بتعظيم الأكابر من الناس)). [2]

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٣

(٢) البحر المحيط ج٥ ص٣٤١-٣٤٢

إنَّ هذه الوجوه التي وردت في تفسير السجود أكثر إحاطة مما ورد عند الزمخشري، وفيها ترجيح من قبل الشيخ أبي حيان بأنَّ السجود هو لله تعالى، وإنما كان يوسف (عليه السلام) قبلةً لهم.

إنَّ السيد الطباطبائي (قدس سره) قد رجح أنَّ الجميع قد سجدوا ليوسف (عليه السلام) تعبدًا لله تعالى، ورَدَّ جميع الأقوال التي وردت في المقام، إذ قال: ((قوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ فإنَّ الظاهر أنَّ السجدة إنما وقعت لأول ما طلع عليهم يوسف فكأنهم دخلوا البيت وآطمأنَّ بهم المجلس ثم دخل عليهم يوسف فغشيهم النور الإلهي المتلألىء من جماله البديع فلم يملكوا أنفسهم دون أنْ خروا له سجدًا. وقوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ الضمير ليوسف كما يعطيه السياق فهو المسجود له، وقول بعضهم: إنَّ الضمير لله سبحانه نظرًا إلى عدم جواز السجود لغير الله لا دليل عليه من جهة اللفظ، وقد وقع نظيره في القرآن الكريم في قصة آدم والملائكة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [1]، والدليل على أنها لم تكن منهم سجدة عبادة ليوسف أنَّ بين هؤلاء الساجدين يعقوب (عليه السلام) و هو ممن نص القرآن الكريم على كونه مُخْلَصًا -بالفتح- لله لا يشرك به شيئًا، ويوسف (عليه السلام) -وهو المسجود له- منهم بنص القرآن، وهو القائل لصاحبيه في السجن: (ما كان

(١) سورة طه: الآية ١١٦

لنا أن نشرك بالله من شيء) و لم يردعهم، فليس إلا أنهم إنما أخذوا يوسف آية لله فاتخذوه قبلة في سجدتهم، وعبدوا الله بها لا غير كالكعبة التي تُؤخذ قبلة فيصلي إليها فَيُعبد بها الله دون الكعبة، ومن هنا يظهر أنَّ ما ذكروه في توجيه الآية كقول بعضهم: إنَّ تحية الناس يومئذ كانت هي السجدة كما أنها في الإسلام السلام، وقول بعضهم: إنَّ سنة العظيم كانت إذ ذاك السجدة ولم ينه عنها لغير الله بعد كما في الإسلام، وقول بعضهم: كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعله الأعاجم، كُلُّ ذَلِكَ غَيْرُ وَجيهٍ)). [1]

ولكن السيد الخوئي (قدس سره) قد ذهب إلى أنَّ السجود يمكن أنْ يكون لغير الله تعالى إذا كان بأمرٍ منه، ولا يحتاج القول في المسجود له أنه قبلة لهم، وليس في ذلك أي إشكالٍ لأنه ٱمتثالٌ وطاعة لله تعالى، فقد ذكر عند بيان سجود الملائكة لآدم (عليه السلام) ثلاثة من الآراء التي قد ذكرها العلماء ورجح أحدها، قال تحت عنوان (آراء حول السجود لآدم): ((بقي الكلام في سجود الملائكة لآدم، وكيف جاز ذلك؟ مع أنَّ السجود لا يجوز لغير الله، وقد أجاب العلماء عن ذلك بوجوه: الرأي الأول: إنَّ سجود الملائكة هنا بمعنى الخضوع، وليس بمعنى السجود المعهود. ويرده: إنَّ ذلك خلاف الظاهر من اللفظ، فلا يصار إليه من غير قرينة، وإنَّ الروايات قد دلت على أنَّ ٱبن آدم إذا سجد لربه ضجر إبليس وبكى ... الرأي الثاني: إنَّ

(١) تفسير الميزان ج١٣ ص٢٤٨-٣٤٩

سجود الملائكة كان لله، وإنما كان آدم قبلة لهم، كما يُقال: صلى للقبلة أي إليها، وقد أمرهم الله بالتوجه إلى آدم في سجودهم تكريمًا له وتعظيمًا لشأنه. ويرده: إنه تأويل ينافيه ظاهر الآيات والروايات، بل ينافيه صريح الآية المباركة، فإنَّ إبليس إنما أبى عن السجود بادعاء أنه أشرف من آدم، فلو كان السجود لله، وكان آدم قبلة له لما كان لقوله: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [1] معنى لجواز أنْ يكون الساجد أشرف مما يستقبله. الرأي الثالث: إنَّ السجود لآدم حيث كان بأمر من الله تعالى فهو في الحقيقة خضوع لله وسجود له. وبيان ذلك: إنَّ السجود هو الغاية القصوى للتذلل والخضوع، ولذلك قد خصه الله بنفسه، ولم يرخص عباده أنْ يسجدوا لغيره، وإنْ لم يكن السجود بعنوان العبودية من الساجد، والربوبية للمسجود له، غير أنَّ السجود لغير الله إذا كان بأمر من الله كان في الحقيقة عبادةً له وتقربًا إليه؛ لأنه آمتثال لأمره، وآنقياد لحكمه، وإنْ كان في الصورة تذللاً للمخلوق، ومن أجل ذلك يصح عقاب المتمرد عن هذا الأمر، ولا يسمع آعتذاره بأنه لا يتذلل للمخلوق، ولا يخضع لغير الآمر، وهذا هو الوجه الصحيح: فإنَّ العبد يجب أنْ لا يرى لنفسه آستقلالاً في أموره، بل يطيع مولاه من حيث يهوى ويشتهي، فإذا أمره بالخضوع لأحد وجب عليه أنْ يمتثله، وكان خضوعه حينئذ خضوعًا لمولاه الذي أمره به)). [2]

(١) سورة الإسراء: الآية ٦١

(٢) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي ص٥٠٤-٥٠٦

بعد عرض ما تقدم من الأقوال في مسألة السجود لغير الله تعالى، نرى أنَّ ما ذهب إليه السيد الخوئي (قدس سره) في الرأي الثالث الذي يؤيده أكثر توافقًا مع رواية الإمام الهادي (عليه السلام)؛ إذ إنَّ الرواية أشارت إلى أنَّ السجود كان لله تعالى كما ورد في قوله: (إنَّما كان منهم طاعة لله)، وهذا يؤيد ما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأنَّ السجود كان لله تعالى، فقد روى العياشي في تفسيره عن آبن أبى عمير عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله (عليه السلام) في قول الله: ((﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: العرش السرير، وفى قوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ قال: كان سجودهم ذلك عبادة لله)). [1]

فالسائل لهذه المسألة يعلم أنَّ السجود لا يكون لغير الله تعالى وإنما أراد أنْ يعرف من الإمام (عليه السلام) أيَّ تفسير يرجحه من الأقوال التي تكون في المسألة، فكان جوابه (عليه السلام) واضحًا ومؤكدًا لأسس العقيدة التي وضعتها الشريعة المقدسة ومنها حرمة السجود لغير الله تعالى آبتداء، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [2]، وإنما أجاز الله تعالى السجود بمعناه الاصطلاحي في موردين فقط في القرآن الكريم،

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٩٧ ، ولكن هذه الرواية الشريفة لم تحدد أنَّ المسجود له كان يوسف أو لا ؟ وبذلك لم تتم معرفة هل أنَّ يعقوب (عليه السلام) كان مع الساجدين أو لا؟

(٢) سورة الجن: الآية ١٨

وهما سجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب وبنيه ليوسف، وهذا ما ذكرته الرواية الشريفة.

فالرواية في هذا المقام أرادت رفع اللبس والخلط والإشكال في فَهم حقيقة الأمر بالسجود لغير الله تعالى، إذ إنَّ السجود محرم لغير الله تعالى كما نص القرآن على ذلك، ولكننا نرى أنَّ الله تعالى قد أمر به في موردٍ (الملائكة لآدم) وعاقب على المخالفة، وأجازه في مورد آخر (يعقوب وبنوه ليوسف)، وإنَّ مَنْ ينظر إلى الموضوعين بنظرةٍ أولى يتصوَّر التعارض في الموردين، ولكن بما أنَّ القرآن من الله تعالى ولا يختلف بعضه عن بعض، بل يؤيد بعضه الآخر ويفسره، كان لزامًا علينا الرجوع إلى أهل الذكر الذين أُمِرْنا بسؤالهم، وإلى عِدْلِ القرآن الذين أُمِرْنا بالرجوع إليهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك رأينا كيف أنَّ الإمام (عليه السلام) حَلَّ هذا الإشكال عن طريق القول: إنَّ كُلَّ أمرٍ من الحكيم هو تشريعٌ ويجب الامتثال طاعة، وإنْ كان ذلك الأمر يخالف أمرًا آخرًا؛ لأنَّ المشرِّع الحكيم ينهى في مورد ويأمر في المورد نفسه حسبما يقتضيه الحال، وهذه مسألة مهمة في التشريع علينا معرفتها؛ ولأهمية ما يتعلق بموضوع السجود لغير الله تعالى نرى أنَّ السيد الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ذكر الموضوع في كتابه "تنزيه الأنبياء" وبيَّن الوجوه التي تؤكِّدُ على تنزيههم (عليهم السلام) من كُلِّ معصية، وتوجيه الآيات الواردة ظاهرًا في ذلك. [1]

(١) ينظر: ص٨٧

*** الآية السابعة**:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾ . (١)

إنَّ الآية المباركة تستعرض ما جرى لآدم وزوجه (عليهما السلام) بعد أنْ أكلا من طعام الجنة الذي نُهِيا عنه، فالله تعالى قد أمرهما بالهبوط والخروج منها، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الخليقة، وهي العيش في الدنيا والخضوع لقوانينها، ومنها ٱختبار الناس بإرسال الأنبياء (عليهم السلام) وأوصيائهم إليهم ليرشدونهم إلى الصراط المستقيم، فتكون طاعة أو معصية الأنبياء وأوصيائهم مقياس الهداية والضلال، وقد أكد الله تعالى ذلك بآيات متعددة تدعو الإنسان إلى الإيمان والهداية ونبذ الكفر والضلالة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢)**، بل أمر الله عباده كلهم بطاعة الأنبياء والأوصياء لأنهم سُبُل الهداية، وطاعتهم تُبعدهم عن الضلال والشقاء في الدارين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** (٣)**، فهذه الطاعة لها أثر**

---

(١) سورة طه: الآية ١٢٣

(٢) سورة النساء: الآية ١١٥

(٣) سورة النساء: الآية ٥٩

كبير في الهداية التي خاطب الله تعالى عباده عن طريق أبويهما، وكذلك معصيتهم فلها أثر كبير على العباد في الضلال والشقاء، قال تعالى مبينًا ما يتعلق بطاعتهم ومعصيتهم: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.[1] فهذا – إجمالاً- فيما يتعلق بطاعة الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) وكذلك معصيتهم.

وللإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في بيان مصاديق الهدى لهذه الآية الشريفة يبين فيها سُبُل الهداية والفلاح التي أوجبها الله تعالى على عباده في موارد طاعته، والتأكيد على أنَّ الله تعالى لم يترك عباده سُدًى من غير بيان الصراط المستقيم لهم، ومعرفة أعلامه، فقد روى الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده عن علي بن عبد الله ((قال: سأله [للإمام الهادي] رجل عن قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾ ؟ قال (عليه السلام): مَنْ قالَ بالأئمةِ، واتَّبعَ أمرهم، ولم يَجْزَ طاعتهم)).[2]

إنَّ الإمام (عليه السلام) في هذه الرواية يبيِّن للسائل أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين أمر بطاعتهم، فذكر له مصاديق الآية بعد

(١) سورة النساء: الآيتان ١٣-١٤

(٢) الكافي ج١ ص٤١٤ الحديث (١٠) باب (نكت ونتف من التنزيل في الولاية).

وفاة رسول الله، وهو ولاية الأئمة وأتباع أمرهم للوصول إلى الهداية والابتعاد عن الضلال، وفي ذلك تأكيد لحديث الثقلين المتواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أشار الإمام الهادي (عليه السلام) إلى هذه الوظيفة والمنزلة من خلال مفردات زيارة الجامعة المشهورة التي تؤكد حديثه الشريف في تفسير الآية المباركة، ونذكر بعض فقرات الزيارة لتتأكد ملامح الرواية ووحدة المنهج في ولاية الأئمة (عليهم السلام) وآثار هذه الولاية: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ، المَهْدِيُّونَ، المَعْصُومُونَ، المُكَرَّمُونَ، المُقَرَّبُونَ، المُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ، المُصْطَفَوْنَ، المُطيعونَ للهِ، القَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ، العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ، الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ، اَصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فى أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصاراً لِدينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ، وَتَراجِمَةً لِوَحْيِهِ، وَأَرْكاناً لِتَوْحيدِهِ، وَشُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ، وَأَعْلامًا لِعِبادِهِ، وَمَنارًا فى بِلادِهِ، وَأَدِلاّءَ عَلى صِراطِهِ .... سَعَدَ مَنْ والاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ، وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ، وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنِ اَعْتَصَمَ

بِكُمْ، مَنِ ٱتَّبَعَكُمْ فَالجَنَّةُ مَأواهُ، وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوايهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ، وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ في أَسْفَلِ دَرْك مِنَ الْجَحيمِ)).[1] فكُلُّ فقرة من فقرات هذه الزيارة الشريفة تبيِّنُ عظمة الإمام في الأمة، ومسؤولية الأمة تجاهه، وأثر طاعته ومعصيته.[2]

ونحن عقيدتنا بأنَّ أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحافظين للشريعة هم الأئمة الاثنا عشر يهدون إلى الحق والهدى، وأنَّ بهم يُحافظ على الشريعة المقدسة من الضياع والضلال، وبهم يبقى الإسلام عزيزًا منيعًا، كما روى ذلك مسلم في صحيحه، إذ يقول بسنده عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقولُ: لا يزالُ الإسلامُ عزيزًا إلى ٱثني عشرَ خليفة، كُلُّهمْ من قريشٍ.[3] وقوله أيضًا عن جابر بن سمرة قال: ٱنطلقتُ إلى رسولِ الله

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي ج٦ ص٩٧ الحديث (١) باب (زيارة جامعه لساير المشاهد على أصحابها السلام).

(٢) إنَّ مَنْ يدرس ألفاظ هذه الزيارة الشريفة التي ذُكِرت في الكتب المعتبرة يتوصل إلى نتائج كبيرة مقررة من قبل الإمام (عليه السلام) في بيان حقيقة الولاية الإلهية في كُلِّ فقرة من فقراتها، فحريٌّ بالباحثين دراسة هذه الزيارة دراسة تحليلية ومقارنة مع القرآن والسنة للوصول إلى نتائج وآثار مهمة في فهم ولاية الأئمة (عليهم السلام) ومكانتهم الإلهية في الأمة.

(٣) ج٦ ص٣

(صلى الله عليه وسلم) ومعي أبي فسمعتهُ يقولُ: لا يزالُ هذا الدينُ عزيــزًا منيعًا إلى ٱثني عشرَ خليفة،كُلُّهُمْ من قريشٍ. (١)

*** الآية الثامنة**:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢)

ورد عن الإمام الهادي (عليه السلام) في ما يتعلق بهذه الآية رواية شريفة ذكرها الشيخ الكليني (قدس سره) بإسناده عن أحمد بن محمد قال: ((قال أبو الحسن "عليه السلام" في قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال "عليه السلام": طواف الفريضة طواف النساء)). (٣)

إنَّ الرواية الشريفة بصدد تفسير "الطواف" الذي أمــر الله تعــالى حجاج بيته الحرام أنْ يأتوا به، وقد بيَّن أنَّ المراد به هو طواف النساء الذي أوجبه الله تعالى على الحُجَّاج رجالاً ونساءً والذي هو سبعة أشواط كما هو

---

(١) المصدر نفسه ج٦ ص٤

(٢) سورة الحج: الآية ٢٩

(٣) الكافي ج٤ ص٤١٢ الحديث (١) باب (طواف النساء)، تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي ج٥ ص٢٥٣ الحديث (١٤) باب (زيارة البيت).

مفصَّل في كتب الفقه [١]، وإنَّ المفسرين قد آختلفوا في تفسير هذا الطواف المذكور في الآية الشريفة بين الطواف الواجب في الحج وطواف النساء خاصة، فالمفسرون من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فَسَّروا ذلك بطواف النساء خاصة وفقًا لروايات وردت في ذلك، قال الطبرسي: ((وروى أصحابنا أنَّ المراد به طواف النساء الذي يستباح به وصل النساء، وذلك بعد طواف الزيارة، فإنه إذا طاف طواف الزيارة حَلَّ له كُلُّ شيء إلا النساء، فإذا طافَ طواف النساء حلت له النساء)). [٢]

وأما العامة فقد فسروا ذلك بالطواف الواجب خاصة، قال الفخر الرازي: ((فالمراد الطواف الواجب وهو طواف الإفاضة والزيارة، أما كون هذا الطواف بعد الوقوف ورمي الجمار والحلق، ثم هو في يوم النحر أو بعده ففيه تفصيل)). [٣]

وأما الروايات التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) في أنَّ المراد بهذا الطواف هو طواف النساء، فمنها ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن حماد بن

---

(١) للتفصيل ينظر: مناسك الحج، السيد الخوئي ص٢١٠-٢١٣ ، قال في مسألة (٤١٧): ((كما يجب طواف النساء على الرجال يجب على النساء، فلو تركه الرجل حرمت عليه النساء، ولو تركته المرأة حرم عليها الرجال ...)).

(٢) مجمع البيان ج٧ ص١٤٧

(٣) تفسير الرازي ج٢٣ ص٣١

عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ((في قول الله عز وجل: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: طواف النساء)). [١]

وقد ذكر السيد الطباطبائي هذه الرواية في تفسيره للآية الشريفة وٱختصاص الطواف بالنساء. [٢]

وهناك مسألة ينبغي علينا أنْ نبحثها في هذه الرواية هل أنَّ الرواية ذكرت طَوافَيْنِ وهما (طواف الحج وطواف النساء)، أو طواف واحد وهو (طواف النساء) وقد عبَّرت عنه بالفريضة، فإنْ كان الأول فيحتاج إلى حرف عطف بينهما ليتم تعدد الطواف، ولكن هذا مخالف لترتيب الآيات المباركة؛ إذ إنها في موطن بيان مناسك الحج وإنَّ الآية قد ذُكِرت بعد منسك النحر أو الذبح فلا يمكن أنْ يكون المقصود طواف الفريضة فإنه مخالف للترتيب في أعمال الحج، وقد ذكر هذا السيد الطباطبائي في تفسير الآية المباركة فقال في بيان المقصود هو: ((طواف النساء على ما في تفسير أئمة أهل البيت "عليهم السلام" فإنَّ الخروج من الإحرام يُحَلِّلُ له كُلَّ ما حرم به إلا النساء، فتحلُّ بطواف النساء وهو آخر العمل)). [٣]

---

(١) الكافي ج٤ ص٤١٢ الحديث (٢) باب (طواف النساء).

(٢) تفسير الميزان ج١٤ ص٣٨٠

(٣) المصدر نفسه ج١٧ ص٣٧٢

وأما الثاني في كونه طوافًا واحدًا وهو النساء غير متعدد، فإما أنْ يقدَّر لـه الضمير (هو) فتكون الرواية كالآتي: (إنَّ الطواف المفروض في الآية هـو طواف النساء)، أو يكون (طواف النساء) خبر لـ(طواف الفريضة) فيكون المعنى كما في التقدير الذي تقدم، أو يمكن حمله على البدل، والله أعلم.

*** الآية التاسعة**:

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.[1]

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في بيان ما يتعلق بهذه الآية المباركة ذكرها الشيخ المفيد (قدس سره) بسنده عن موسى [المبرقع] في أسئلة "يحيى بن أكثم" ((أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أنبيُّ اللهِ كان محتاجاً إلى علم آصف ؟

[قال الإمام الهادي "عليه السلام"] سألت عن قول الله عز وجل في كتابه: ﴿قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا [1] ولم يعجز

(١) سورة النمل: الآية ٤٠

سليمان عن معرفة ما عرف، لكنّه أحب أنْ يعرِّفَ أُمَّته من الجنِّ والإنس أنه الحُجَّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهَّمه الله ذلك؛ لئلا يختلف في إمامته ودلالته، كما فَهَّمَ سليمان في حياة داود [٢] ليعرضَ إمامته ونبوَّته من بعده؛ لتأكيد الحجّة على الخلق)). [٣]

إنَّ هذه الرواية الشريفة قد ٱستعرضت أمورًا متعددة أراد أنْ يبيِّنها الإمام (عليه السلام) في ردِّهِ على السائل -المعاند- ليؤكِّدَ مرة أخرى مقامهم العظيم عند الله تعالى بوراثتهم لعلم آبائهم (عليهم السلام) وأنهم الراسخون في العلم دون غيرهم، وهذه الأمور التي وردت كالآتي:

١ - ذكرَ الإمام (عليه السلام) ٱسم (مَنْ عنده علم من الكتاب)، وهو (آصف بن برخيا)، إذ قد وردت أقوال متعددة في ٱسمه وشخصيته، منها: "بلخيا"

---

(١) آصف بن برخيا: وزير سليمان، وٱبن أخته، وكان صِدِّيقاً يعلم الاسم الأعظم إذا دعا به أجيب، وفي كيفية إتيانه بعرش بلقيس وردت روايات متعددة. للتفصيل ينظر: تفسير مجمع البيان ج٧ ص٣٨٥ ، تفسير الرازي ج٢٤ ص١٩٧ ، تفسير الميزان ج١٩ ص٣٦٤

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ . [الأنبياء: ٧٨ -٧٩]

(٣) تفسير روح المعاني ج١٩ ص٢٠٤ تحف العقول ص٣٥١ ، تفسير الميزان ج١٥ ص٣٧٣

كما ورد عن مجاهد، وقيل: ٱسمه "أسطوم" كما ورد عن قتادة: وقيل "الخضر" (عليه السلام) كما ورد عن أبي لهيعة، وقيل: "جبرائيل" (عليه السلام) أذن الله له في طاعة سليمان (عليه السلام)، وقيل: هو "سليمان" كما ورد عن الجبائي. (١)

٢- بيَّنَ الإمام (عليه السلام) في جوابه عن شبهة القول بـ(عجز سليمان)، بل إنه كان قادرًا على ذلك ولكنه أراد أنْ يُظْهِرَ علمه الذي آتاه الله تعالى لقومه من خلال بعض تلامذته المطيعين له، وفي ذلك إشارة إلى صدق دعواه للنبوة وإقامة الحجة البالغة عليهم بطريق ماديٍّ لا يمكن أنْ يُطعنَ في مطلقًا وهذا ما جرى.

٣- أشار الإمام (عليه السلام) إلى أهمية إقامة الحجة والدليل على حجة الله في الأرض، لذلك ٱستشهد بواقعة الحكم في الحرث بين سليمان وأبيه داود (عليهما السلام)، وكيف أنَّ الله تعالى فَهَّمَها سليمان (عليه السلام) رغم وجود الحجة وهو داود (عليه السلام)؛ وذلك لأهمية بيان الخليفة من بعده للناس.

إننا يمكننا القول: إنَّ ما تقدم في الرواية الشريفة لم يكن خافيًا على (يحيى بن أكثم) ولكنه كان يحاول أنْ يُعجزهم عن الإجابة في مناسبات شتى، لذلك نرى أنَّ العلامة السيد الطباطبائي قد ٱلتفت إلى هذه الناحية

(١) تفسير الكشاف ج٣ ص٣٧٢ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ج٧ ص٣٨٥

فقال بعد ذكره للرواية في تفسيره: ((أقول: وأورد الرواية في روح المعاني ثم قال: وهو كما ترى -أنتهى-، ولا ترى لاعتراضه هذا وجهًا غير أنه رأى حديث الإمامة فيها فلم يعجبه)). [١]

إنَّ هذه الرواية الشريفة تؤكِّد المنهج القرآني في الدعوة والحوار والنقاش في إقامة الدليل والإجابة على الشبهات من خلال الاستدلال العقلي والنقلي على ذلك، وليس عن طريق العناد واللجاج والمراء، ولو أردنا أنْ ندرسَ نَصَّ الرواية دراسة نفسية تحليلية لرأينا الاطمئنان والسكينة والوقار الذي يدل على اليقين والإيمان في الجواب، وكذلك لرأينا المراء والجدال ومحاولة التشكيك عند السائل، وفي هذا درسٌ قرآنيٌّ تربويٌّ علينا أنْ نتعلمه من تحليل الرواية الشريفة.

وقد وردت روايات متعددة عن الأئمة (عليهم السلام) فيما يتعلق بـ(آصف بن برخيا) وأنه وصي سليمان (عليه السلام)، وعلاقة علمه بعلم سليمان وما يتعلق بعلومهم (عليهم السلام)، تؤكِّد على مكانته ومنزلته، ومن تلك الروايات:

- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنَّ آسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، وإنما كان عند "آصف" منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير "بلقيس" حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما

(١) تفسير الميزان ج١٥ ص٣٧٣

كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم آثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله تعالى آستأثر به في علم الغيب عنـــــده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (١)

- عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): مـــا منزلـــة الأئمة؟

قال: كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟

قال: بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد (صلى الله عليه وآله) ويتلقانا به روح القدس. (٢)

---

(١) الكافي ج١ ص٢٣٠ الحديث (١) باب (ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم).

(٢) الكافي ج١ ص٣٩٨ الحديث (٥) باب (في الأئمة "عليهم السلام" أنهم إذا ظهـــر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود).

*** الآية العاشرة**:

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (١)

لقد وردت عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) رواية في تفسير هذه الآية المباركة بيَّنت ما يتعلق بصفة من صفات الله تعالى وهي قدرته المطلقة، وفي ذلك رَدٌّ على الكفار والمشركين الذين يريدون نسبت العجز للخالق، وهذه الرواية رواها الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م) (قدس سره) بسند عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: ((سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري "عليهما السلام" عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فقال (عليه السلام): ذلك تعييرُ الله تبارك وتعالى لمَنْ شبَّهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ومعناه إذ قالوا: إنَّ الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويَّات بيمينه كما قال عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ثم نزَّه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾)). (٢)

---

(١) سورة الزمر: الآية ٦٧

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق ص١٦٠

إنَّ الآية في باب الردِّ على المشركين من حيث تشبيه الخالق بالمخلوق ونسبة العجز إليه؛ لذلك فالله تعالى أراد أنْ يبين صورة من صور قدرته المطلقة، وهو أنَّ الأرض كُلَّها تحت قبضته أي سلطانه فلا يعزب عنه شيء، ولا يعجزه شيء، وكذلك السموات فهي تحت سلطانه وقدرته مطوية كما قال تعالى عن هذا المعنى في آية أخرى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١) فهذه الآيات وغيرها تؤكد معنى القدرة الإلهية في إيجاد مخلوقاته، لذلك نرى أنَّ الإمام (عليه السلام) آستعمل لفظ (التعيير) الذي يدلُّ على العيب والجهل والقبح (٢) على أولئك الذين لا يريدون الاعتراف بهذه القدرة العظيمة الخارقة لله تعالى، وتشبيه قدرته تعالى بقدرة المخلوقات، وفي ذلك تضمين لاستعلائهم وتكبُّرهم على غيرهم، والإعجاب بأنفسهم، وإنَّ المفسرين قد ذكروا ما يتعلق بهذا الرد الإلهي على مزاعم المشركين الواهية بالأدلة الواقعية الظاهرة، وقد أبدع السيد الطباطبائي (قدس سره) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَر مِّن شَيْءٍ﴾ (٣): ((يقال: قدرتُ الشيء قدرًا، وقَدَّرته بالتشديد تقديرًا، إذا بينتُ

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٤

(٢) لسان العرب مادة (عَيَّر) ، المعجم الوسيط مادة (عَيَّره).

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩١

كمية الشيء و هندسته المحسوسة، ثم توسع فيه فاستعمل في المعاني غير المحسوسة فقيل: قدر فلان عند الناس وفي المجتمع أي: عظمته في أعين الناس ووزنه في مجتمعهم و قيمته الاجتماعية.

وإذ كان تقدير الشيء وتحديده بحدود لا ينفك غالبًا عن وصفه بأوصافه المبينة لحاله المستتبعة لعرفانه أطلق القدر والتقدير على الوصف وعلى المعرفة بحال الشيء -على نحو الاستعارة- فيقال قدر الشيء وقدره أي: وصفه، ويقال: قدر الشيء وقدره أي عرفه، فاللغة تبيح هذه الاستعمالات جميعًا.

و لما كان الله سبحانه لا يحيط بذاته المتعالية حِسٌّ ولا وَهْمٌ ولا عقلٌ، وإنما يعرف معرفة ما بما يليق بساحة قدسه من الأوصاف، وينال من عظمته ما دلت عليه آياته وأفعاله، صح ٱستعمال القدر فيه تعالى بكُلٍّ من المعاني السابقة فيقال: ما قدروا الله حق قدره، أي ما عظموه بما يليق بساحته من العظمة، أو ما وصفوه حق وصفه أو ما عرفوه حق معرفته. فالآية بحسب نفسها تحتمل كُلاً من المعاني الثلاثة أو جميعها بطريق الالتزام، لكن الأنسب بالنظر إلى الآيات السابقة الواصفة لهدايته تعالى أنبياءه المستعقبة لإيتائهم الكتاب والحكم والنبوة، وعنايته الكاملة بحفظ كلمة الحق، ونعمة الهداية بين الناس زمانًا بعد زمانٍ، وجيلًا بعد جيلٍ أنْ تحمل على المعنى الأول، فإنَّ في إنكار إنزال الوحي حَطًّا لقدره تعالى، وإخراجًا له من منزلة الربوبية المعتنية بشئون عباده، وهدايتهم إلى هدفهم من السعادة والفلاح،

يؤيد ذلك ما ورد من نظير اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[1])).[2]

إنَّ الحديث الشريف يؤكد على تنزيه الله تعالى لِمَنْ يريد أنْ يشبِّهَ الله تعالى بخلقه من حيث الجسمية بأنْ تكون له أعضاء كاليد وأنها اليمين كما عند الإنسان، ولكن التوحيد الحقيقي لله تعالى يُجَلُّ عن ذلك، وقد أكدت هذه الرواية ما رواه الشيخ الصدوق أيضًا عن الإمام الصادق (عليه السلام) بسنده عن سليمان بن مهران، ((قال: سألت أبا عبد الله "عليه السلام" عن قول الله عز وجل: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر المنع والبسط، منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعونَ﴾ [3] يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل في آخر الأخذ في وجه القبول منه كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [4] أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها، قلت: فقوله عز وجل: ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ؟ قال:

(١) سورة الزمر: الآية ٦٧

(٢) تفسير الميزان ج٧ ص٢٧٧

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٥

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٤

اليمين اليد، واليد القدرة والقوة، يقول عز وجل: السماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون)). [١]

إنَّ بعض أصحاب الفِرَق قد أخطؤوا في تفسير هذه الآيات الكريمة وأخذوا بظاهر اللفظ الذي يدل على الجسمية وتركوا معاني اللفظ الأخرى التي تنصرف إليه الآية كالمعاني البلاغية من كناية وغيرها، فاليمين ينصرف إلى القوة والقدرة والإحاطة وغيرها كما ذكر اللغويون ذلك [٢]، وذكر ذلك المفسرون كذلك فقد قال الشيخ الطبرسي (قدس سره) في تفسيره للآية: ((أي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد مِنا الشيء المقدور له طيَّه بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، والتحقيق للملك، كما قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: ما كانت تحت قدرتكم، إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد، وقيل: معناه أنه محفوظات مصونات بقوته، واليمين القوة)) [٣]، وأشار الفخر الرازي إلى مثل ذلك أيضًا إذ قال: ((فنقول لا شك أنَّ لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الأعضاء والجوارح، إلا أنَّ الدلائل العقلية قامت على ٱمتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز، فنقول إنه يُقال: فلان في

(١) التوحيد ص١٦١

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (يمن).

(٣) مجمع البيان ج٨ ص٤١٦

قبضة فلان إذا كان تحت تدبيره وتسخيره، قال تعالى: ﴿إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[١] والمراد منه كونه مملوكًا له، ويُقال: هذه الدار في يد فلان، وفلان صاحب اليد، والمراد من الكل القدرة، والفقهاء يقولون في الشروط وقبض فلان كذا وصار في قبضته، ولا يريدون إلا خلوص ملكه، وإذا ثبت تعذر حمل هذه الألفاظ على حقائقها وجب حملها على مجازاتها صونًا لهذه النصوص عن التعطيل، فهذا هو الكلام الحقيقي في هذا الباب، ولنا كتاب مفرد في إثبات تنزيه الله تعالى عن الجسمية والمكان، سميناه بتأسيس التقديس)). [٢]

فالإمام الهادي (عليه السلام) في إجابته على السائل أراد أنْ يثبت بطلان دعوتهم على الله تعالى، وأحقية قدرته التي لا يمكن أنْ توصف بأي حال من الأحوال، وفي ذلك تمام الكمال الإلهي الذي يليق بالمعبود المطلق وهو الله تعالى، وإنَّ البحث في موضوع نفي التشبيه عن الخالق من أهم موضوعات العقيدة الإسلامية، وكونه واحدًا ليس له نضير ولا مثيل، وقد تكفلت كتب العقيدة وعلم الكلام بيان ما يتعلق بذلك بالتفصيل والأدلة عليه.[٣]

---

(١) سورة المعارج: الآية ٣٠

(٢) تفسير الفخر الرازي ج٢٧ ص١٦-١٧

(٣) للتفصيل ينظر: شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي ص٥١ وما بعدها، الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني ج٢ ص١١ وما بعدها

إذًا فالرواية الشريفة واضحة الدلالة في وجوب توجيه ظواهر ألفاظ القرآن الكريم التي تخالف العقيدة بما يلائم حقيقة العقيدة بتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن التشبيه بعباده، وفي هذا تصحيح لعقيدة المسلمين مما يشوبها من عقائد المشركين في عباداتهم.

بذكر ما تقدم نكون قد أنتهينا من بحثنا المتواضع -بفضل الله ومنِّه وتوفيقه- من ذكر الروايات التفسيرية العشرة للآيات المباركة التي وردت عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) آملاً بأنْ يكون نافعًا لنا في الدنيا والآخرة، وأنْ يضيف بحثًا جديدًا للمدرسة القرآنية الخالدة خدمة لكتاب الله تعالى، إنه سميع الدعاء.

خاتمة:

- من خلال ما تقدم في البحث يمكننا أنْ نخلص إلى أنَّ التفسير بالمأثور هو أول أنواع التفاسير للقرآن الكريم، إذ إنَّ مصدره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفاؤه الأئمة (عليهم السلام) وأصحابهم وتلامذتهم، فيكون هذا النوع من التفسير من أدق التفاسير الروائية؛ لأنه أُخِذَ ممن هم أعلم بالكتاب من غيرهم، وممن نزل الوحي في بيوتهم، وممن هم عِدْلُ الكتاب الذين أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهم دون مَنْ يفسر القرآن برأيه وما يعتقد به ..

- رغم ما تقدم من مميزات التفسير بالمأثور إلا أنه لا يخلو من مشكلةِ تمييز الأحاديث الصحيحة الناقلةِ لتفسيرِ آيةٍ معينةٍ عن الأحاديث غير الصحيحة، وبذلك نحن بحاجةٍ إلى فحص هذه الروايات الواردة في التفاسير كفحصِ الروايات الواردة في الأحكام الشرعية، ليمكن الاعتماد عليها بعد ذلك، وهذا يتطلبَّ جهدا كًبيرا فًي الرجوع إلى علِمْيَ الرجال والحديث للوثوق من صحة الرواية الواردة فيها ..

- لقد تم بيان أثر الإمام الهادي (عليه السلام) في تفسيره لبعض آيات الكتاب المبين، وتم التعرُّف على كيفية تعامل الإمام مع النص القرآني، وتم ذكر بعض ما ورد من تفاسير العلماء وتعليقاتهم ليتجلى لنا كيفية التعامل مع النصوص القرآنية ..

- حاولنا ذكر التفاسير المختلفة التي وردت في بعض الآيات ليتبين لنا أنَّ ألفاظ القرآن الكريم لها مصاديق متعددة، فلعل الإمام أشار إلى بعضها إجمالاً ٱبتداءً، أو جواباً لما سُئِل عن معنى كلمة أو آية في سورة معينة، وإلا فموارد تطبيق الآية متعددة ..

- بعد الاطلاع على آثار الإمام (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم، ينبغي علينا عند ٱستعراض المناهج التفسيرية أو تفسير سورة معينة بأيِّ نوعٍ من أنواع التفاسير المختلفة الإشارة لما ورد من التفسير بالمأثور؛ لتبقى العلاقة وثيقة بين تراث النبي وأهل بيته (عليهم السلام) وبين أيِّ نوع من مناهج التفسير، دون التجرُّد تماماً من المأثور بحجة صعوبة التحقق من صحة الروايات، أو أنها فُسِّرَت لزمنٍ معيَّنٍ ولفئةٍ محدودةٍ من الناس ..

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، تركيا، ١٩٨٩م، د.ط).

٣- الأمين، إحسان (الدكتور)، التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٠٣هـ ١٩٨٣م).

٥- التوحيدي التبريزي، محمد علي (الميرزا)، مصباح الفقاهة (تقريرات لأبحاث السيد الخوئي)، (ط١، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي "قدس سره"، قم، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).

٦- الحراني، الحسن بن شعبة (ت ق٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول "صلى الله عليهم"، تعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، (ط٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٦٩٣م): تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (مط مهر، الناشر: مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ).

٨- الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة) (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، قدم له وعلق عليه: الشيخ جعفر السبحاني، (ط٢، مؤسسة الإمام الصادق "عليه السلام"، قم، ١٤٢٤هـ).

٩- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م): تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد والشيخ علي معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٣م).

١٠- الخوئي، أبو القاسم (السيد) (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط).

١١- ـــــــــ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (ط٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م. د.مط، د.م).

١٢- ـــــــــ، منهاج الصالحين، (مط العمال المركزية، بغداد، ط٢٦، ١٤١٠هـ١٩٨٩م).

١٣- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م).

١٤- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، (ط٢، مط دار الحديث، تح: دار الحديث، ١٤١٦هـ).

١٥- الزِّرِكْلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).

١٦- ٱبن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، ٱعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، د.ط).

١٧- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

١٨- السبحاني، جعفر (الشيخ)، الإلهيات، (ط٦، مؤسسة الإمام الصادق "عليه السلام"، قم، ١٤٢٦هـ).

١٩- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، تنزيه الأنبياء، (ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

٢٠- ٱبن شهرآشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، (ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

٢١- ٱبن الصباغ المالكي، علي بن محمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق وتعليق: السيد جعفر الحسيني، (ط١، ٱعتماد، قم، ١٤٢٧هـ).

٢٢- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (الشيخ) (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، التوحيد، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، (دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت).

٢٣- الطباطبائي، محمد حسين (السيد) (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، القرآن في الإسلام، ترجمة السيد أحمد الحسيني، (ط١، مط سرور، الناشر مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).

٢٤- ـــــــ، الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٢٥- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ، تح: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له:

السيد محسن الأمين العاملي، (ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٦- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ح ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، الاحتجاج، تحقيق وتعليق: السيد محمد باقر الخرسان، (دار النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م، د.ط).

٢٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ) (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، (ط١، مط مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ).

٢٨- ـــــــ، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، (ط٣، مط خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ).

٢٩- العياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، (المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط، د.ت).

٣٠- القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) الإمام علي الهادي (عليه السلام)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (ط١، نكارش، قم، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

٣١- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٣٦١هـ/٩٧١م)، الجامع الصحيح، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).

٣٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تح و تص أحمد عبد العليم البردوني، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

٣٣- لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، أعلام الهداية / الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)، (ط٦، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

٣٤- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه: الشيخ بكري حياني، صححه: الشيخ صفوة السفا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، د.ط).

٣٥- المظفر، محمد رضا (الشيخ) (ت١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، عقائد الإمامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، (ط١، مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م).

٣٦- معرفة، محمد هادي (الشيخ) (ت١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، التمهيد في علوم القرآن، (ط٢، مط ستاره، قم، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م).

٣٧- ٱبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (ط١، مط الميرية ببولاق، مصر، ١٣٠١هـ).

٣٨- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، فضائل الصحابة، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت).

٣٩- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): مفاتيح الغيب، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

٤٠- مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام الهادي (عليه السلام)، تحقيق وإشراف: السيد محمد الحسيني القزويني، السيد أبو الفضل الطباطبائي، الشيخ مهدي الإسماعيلي، السيد محمد الموسوي، الشيخ عبد الله الصالحي، (ط١ ، مط شريعت، قم، ١٤٢٤هـ)

٤١- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (الشيخ)، (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد تحقيق: مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث (ط٢، دار المفيد، بيروت، الناشر: ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

٤٢- ــــــــــ، تصحيح ٱعتقادات الإمامية، (ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

الفهرس

مقدمة	٥
تمهيد: عناية المسلمين بتفسير القرآن الكريم	٨
الروايات التفسيرية للإمام علي الهادي (عليه السلام)	١٥
الآية الأولى	١٥
مسألة فقهية	١٨
الآية الثانية	٢٠
الآية الثالثة	٢٣
الآية الرابعة	٢٦
الآية الخامسة	٢٩
الآية السادسة	٣٤
الآية السابعة	٤٣
الآية الثامنة	٤٧
الآية التاسعة	٥٠
الآية العاشرة	٥٥
خاتمة	٦٢
قائمة المصادر والمراجع	٦٥
الفهرس	٧٣

إنّ سلسلة التراث التفسيري للأئمة (عليهم السلام) هي محاولة لجمع الروايات التفسيرية الواردة عنهم، لأنهم ثقل القرآن وترجمانه، وهم أعلم بتفسيره، حاول الباحث في هذا الكتاب بيان بعض ما يتعلق بالإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ليطلع المهتمون بعلوم القرآن الكريم على تراثهم (عليهم السلام)

منشورات معالم الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر
لبنان/ حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق/الكاظمية المقدسة
٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣ ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
mail.mialm1981@gmail.com